أنتَ لي سفير

كنيستُنا

العدد ١٥ | أيّار ٢٠١٨
أبرشيّة أنطلياس المارونيّة

نحن سفراء المسيح

أحبّنا اللهُ وافتدانا بابنهِ يسوع لنصيرَ أبرارًا (٢ كو ٥/ ٢١). هذا الخلاص، يقدّمه الله بمجّانيّةٍ للبشريّة جمعاء الّتي تعيشُ في عالمٍ متألّمٍ، ومنكسرٍ، ومجروحٍ، وضائعٍ.
لذلك يحتاجُ عالمُ اليوم إلى سفراءٍ يعلنون مُصالحةَ اللهِ مع البشرِ بالرّغمِ من أنّهم خضعوا للخطيئة وأمسوا أعداءً لله.

لكنّ يسوع صالح البشر مع الله بصليبه وأصبحَ الغريبُ يدعو الآب " آبّـا ".

نحنُ "سفراء المسيح" (٢ كو ٥/ ٢٠) الموكول إلينا أولًا "أن نتصالحَ مع الله " ومن ثمّ "أن نعلن هذه المصالحة". سفراء يسوع يمثّلونه أينما كانوا، وإذا ظهرت صفاته وحبّه من خلال تصرّفاتنا وكلماتنا وأفعالنا عندها من يرانا سوف يرى صورةَ الآبِ فينا ويأتي إليه. إختارنا المسيح كسفراء له لكي يصلَ إلى قلبِ كلِّ إنسانٍ يجهله ولم يسمع عنه يومًا، فيتصالحَ معه، ويشجّعهُ، ويقيمه من موتهِ، ويعلن له أنّ الآب يُسَرُّ بسعادة أبنائهِ.

زمنُنَا الحاضر ينتظرُ بشوقٍ سفراءَ مجانينَ يَحيونَ للّذي مات وقام من أجلهم. يطلبُ سفراءً سكارى باللهِ، يكرزون بالإنجيل. يتوقّع سفراءً صانعي سلام ويترقّبُ سفراءً خدّامًا يتحلّون "بالنزاهة والمعرفة وطول البال والرفق وروح القداسة والمحبّة الخالصة" (٢ كو ٦ /٦).

سفير غير اعتيادي

يُعرِّف العالم عن السّفير على أنّه موظّفٌ ديبلوماسيٌّ يترأسُ سفارةَ لتمثيل بلاده في مكانٍ محدّدٍ في الخارج. هو أجيرٌ يحمِل مبادِئَ وقِيَم شعبِه إلى مجموعةٍ أخرى من النّاس لمدّةٍ محدودة من الزّمن.

أمّا المسيحيّون وهم يُمثّلون يسوع المسيح، ليسَوا سفراء اعتياديّين، فَسفارَتهم لا ترتبط بالزّمان والمكان ولا تنتهي مدّة صلاحيّتها.

إنّ الذي يُمثّلونه ويَحملونَ رايَتَهُ أينما حَلّوا، هو الربّ ضابطُ الكلّ، مَن يعلو الزّمان والمكان. سفارتهم هي ملكوت الله في داخلهم، يحملونها معهم بكلّ فخرٍ ولا يمكن لأحدٍ أن يسلِبها منهم وهذا الملكوت عَينُه يصبح مشروع حياتهم "إنَّ تماثلك بالمسيح ورغباته يتطلّب الالتزام بأن تبني معه ملكوت الحبّ والعدالة والبِرّ هذا للجميع". (البابا فرنسيس، الإرشاد الرسولي "إفرحوا وابتهجوا"، عدد ٢٥).

صلاة الرسول

ربّي وإلهي، أعطِني أن أكون لك شاهدًا، رسولًا، أذهب لأعلن كلمتك وأُخبر عَن مَجدِكَ! لا لِتمجيدٍ ذاتيّ، ولا لأَظهَر أنا، ولا ليكرِّمني النّاس، بل لأختفي أنا، ولتظهر أنت، فيعرف النّاس بأجمعهم أنّك أنت الله الإله الحيّ الحاضر في حياتي والصّانع بيَ العظائم، فأصرخُ مع يوحنّا نبيّك: "عَلَيْهِ هُوَ أَنْ يَزِيد، وعَلَيَّ أَنَا أَنْ أَنْقُص". (يو ٣/ ٣٠)

شفيعة المُرسلين... حبيسة!

إنّها القدّيسة تيريزيا للطّفل يسوع

منذ انتسابها إلى الرهبنة عام ١٨٨٧، في نهار العنصرة، وروح الشّابة تيريز مارتن تشتعل حبًّا بالرّسالة والعمل في حقلها. هي الّتي صَلّت إلى الله خلال حياتِها كي يَهبَها "رغبة حبّه وقُدرة حَملِهِ إلى الآخرين وجَعلِهِ محبوبًا". أرادت هذه الشّابة أن يتعرّف الجميع على حبّ المسيح، في كلّ أنحاء العالم.

المُرسَل في العالَم والّذي يُصلّي مِن أجلِ المُرسلين يتّحدان في شركة القدّيسين. القدّيسة تيريز هي كالقلب الذي يَنبُض لِضَخّ الدمّ نحو أيادي الرسالة. فكانت في جميع رسائلها تعبّر عن عُمق صلاتِها من أجل جميع المُرسَلين في العالم. كانت تعتَبرُ نفسها كرقم "الصفر"، لا قيمة له إن كان وحيدًا ولكن عندما يُضَاف إلى رقمٍ آخر يَرفع رصيده. وهي كذلك، تُقدّم الصّلاة من أجل جميع المُرسَلين فتزيد عمَلهُم قيمة.

لا نستخفّ بقوّة الصّلاة أو نستسلم أمام عجزنا عن إتمام رسالتنا بسبب ضعفنا، بل لِنُردّد مع القدّيسة تيريزيا الطّفل يسوع والوجه الأقدس: "نعمة الله تقودنا إلى السّلام لنشر ملكوته في العالم أينما كنّا".

مريم، سفيرة المسيح الأولى

هو لقاءٌ، ليس كسائر اللّقاءات، بَيدَ أنّه كسِواه: إلتقاءٌ ثمّ تحيّةُ سلامٍ وحوارٌ فابتهاج. إنّها ابنة السّتةَ عشر سنةٍ بحسب التقليد، تَحمِلُ في أحشائِها إلهَ الكون، وقد حثَّها أن تذهب مُسرِعَةً، وتحمل البُشرى السّارة إلى نسيبتها.

إنّها بتولٌ، وتحيّةُ سلامِها تَضُجُّ بالحياة، وتُحرّكُ جنينَ مَن كانت تُدعى عاقِر. إنّها المباركةُ بينَ النّساء، وها هي تخدُم بفرحٍ وابتهاج. إنّها أمُّ ربّي، فكيف لها ألّا تُعلِن ميثاقَ عهدٍ جديدٍ، يملَؤه الرّوح.

فيا من بزيارَتِكِ تمّ لقاءُ العَهدين، يا أوّل بيتَ قربانٍ متجوِّل، ألقي علينا السّلام، واحملي لنا ابنكِ، فنهتف وإيّاكِ: "تعظّم نفسي الرّبّ وتبتهج روحي بالله مخلّصي" (لو ١/ ٤٧).

ما هي الصّعوبات التّي تواجهها أنت كرسول وكيف تتعامل معها؟

إنّ منطق العالم مبنيٌّ على روحانيّة الإقصاء وإلغاء الآخر كوسيلةٍ للبقاء والنّجاح، يُشجّع على الكذب من أجل الهروب من المسؤوليّة والمحاسبة. يُشجّع على الفردانيّة والأنانيّة لتأمين الرّغبات والملّذات. أمّا منطق المسيح فهو التّضحية وبذل الذّات في سبيل الآخر، قول الحقّ والحقيقة الّتي تُحرِّر، العيش كجماعةٍ واحدةٍ وجسمٍ واحدٍ لتحقيق الأهداف المشتركة. ولكن مَن يَنشُر هذا المنطق غير الرّسول الذي يُضيء نوره كالمنارة أمام النّاس فيروا أعمال الله العظيمة؟ (متّى ٥/١٦).

أمام طعم الحياة المرّ يظهر الرّسول من قلب معاناة شعبِه وجيلِه كطعمِ الملحِ الذي يُطيّب الطعام ويُعطي نكهةً جديدةً لكلّ هذا الألم، نكهةُ المسيح الطيّبة، نكهةُ الفرح والرّجاء المُنتصِر على الصّليب، المغلوب بقيامة الحيّ من بين الأموات. فهو من العالم وليس من هذا العالم يَقبل هذه الصّعوبات بسلاحِ المحبّة على مِثال مُرسِله المسيح الذّي حوّل عارَ الخشبة إلى فخرِ الصّليب وظلامَ الموت إلى فجرِ القيامة.